الزيارة الساداتية مكسب كبير لاسرائيل

لا يكاد يختلف اسرائيليان فيما بينهما على ان مجرد وقوع الزيارة الساداتية للقدس هو مكسب كبير و « ربح صاف » لاسرائيل · بل ان المسؤولين والمعلقين الاسرائيليين يتبارون فيما بينهم للتدليل على اهمية تلك الزيارة من وجهة النظر الاسرائيلية · فقد علقت احدى الصحف الاسرائيلية على ذلك الحدث بقولها ان مجرد حدوثه يعني « كسر·· طوق المقاطعة التي فرضها العالم العربي علينا حتى الآن ، [وهذا] بمثابة اعتراف ، ليس بحقيقة وجودنا فحسب ، وانما بحث وجود الدولة اليهودية كدولة ذات سيادة وكواحدة من دول المنطقة · ويبدو لنا ، من تصريحات السادات ، انه على بينة من معنى هذه الحقيقة لزيارته » (١٣) · واضاف أحد المعلقين الاسرائيليين : « ان مجرد الزيارة هي بمثابة اعتراف واقعي بأسرائيل ··· ان المعنى التاريخي يكمن في مجرد زيارة [السادات] لدولة هو في حالة حرب معها ، وكذلك في كسر الحصار حول اسرائيل منذ انشائها ، وفي المحادثات المباشرة والودية مع حكومتها ، واخيرا في الاتفاق الذي تم مع رئيس الحكومة « لا سفك دماء بعد اليوم » ، « لا حروب بعد اليوم » (١٤) · ولاحظ آخر « ان السادات قد اعطى اسرائيل في زيارته الحد الاعلى مما يمكنه تقديمه تقريبا ـ ليس فقط الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ، وانما بعدالة وجودها · وتعتبر زيارته لمؤسسة « ياد فاشيم » [لتخليد ضحايا النازية اليهود] ذات مغزى كبير ، اذ لا تعني فقط الاعتراف بالحقيقة الموضوعية لوجود اسرائيل وعدم المقدرة على هدمها والقاء سكانها في البحر ، وانما تعني ايضا اعترافا بالعقيدة الصهيونية التي عملت على قيامها » (١٥) · واكد ثالث : « ان السادات قدم ، من طرفه ، تنازلات كبيرة وفورية · فقد اعترف باسرائيل واعترف بالقدس عاصمة لها ، وحتى بالجذور القومية لدولة اسرائيل كدولة يهودية وصهيونية ـ كان هذا هو المعنى التاريخي للزيارة التي قام بها لكل من الكنيست وياد فاشيم ···لقد غير هذا التنازل طابع النزاع العربي ـ الاسرائيلي، ومنح اسرائيل شيئا ما كانت تصفة طيلة السنوات الماضية على انه احد اهدافها الرئيسية ـ الاعتراف والمفاوضات المباشرة · وليس مجرد مفاوضات مباشرة ، وانما مفاوضات في القدس وعلى اعلى المستويات » (١٦) ·

واكد نائب رئيس حكومة اسرائيل ، يغئال يادين ، على « ان الاهمية الاساسية في زيارة السادات هي ان المفاوضات المباشرة بين اسرائيل وبين اكبر دولة عربية قد بدأت · وهذا ما اردناه سنين طويلة » (١٧) · اما فيما يتعلق بتصرف السادات اثناء زيارته للقدس ، فقد لاحظ احدهم ان تلك « الزيارة للاماكن الاسلامية والمسيحية المقدسة [تمت] برفقة رئيس بلدية القدس تيدي كوليك ، وهو ما لم يفعله وزير المالية الاميركي ، الذي رفض [قبل بضعة اسابيع من زيارة السادات] القيام بزيارة للقدس الشرقية برفقة رئيس البلدية » · ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل « ان السادات نفسه هو الذي طلب ان يقوم كوليك بمرافقته ، وزارا سوية الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية » ، وهذا اعتراف منه « بأن القدس موحدة ويرئسها احد الاسرائيليين » (١٨) ·

أما محرر معاريف ، شالوم روزنفيلد ، فقد وصف الزيارة بانها « ترخيص عقائدي واخلاقي لعقد لقاءات مشابهة في المستقبل ، منح من قبل زعيم اكبر دولة عربية ، السادات » ، وهو الرجل الذي « تخوله خلفيته السياسية وايمانه الديني ومكانته الدولية